المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية
The national center for research
and scientific studies

ورقة بحثية بعنوان:

الحرب الايرانية الاسرائيلية

إعداد / د. جمعة القماطي
عضو اللجنة العلمية بالمركز
القومي للبحوث والدراسات العلمية

المقدمة

عندما قاد الخميني الثورة الايرانية في عام 1979م كانت نتيجة هذه الثورة هي اسقاط نظام "الشاه" الذي كان اكبر واقوى حليف للغرب في المنطقة وكان يلقب بشرطي امريكا وكانت تربطه علاقات تواصل ومهادنة مع اسرائيل، ثم دخلت ايران الجديدة تحت قيادة "الخميني" ورجال الدين الشيعة في توتر وصراع مع امريكا خاصة عندما تم احتجاز اكثر من مائة من موظفي ودبلوماسي السفارة الامريكية في طهران كرهائن واستمر احتجازهم لعدة شهور، كما دخلت ايران "الخميني" الجديدة في حرب استنزاف حدودية دامية مع الجارة العراق استمرت لأكثر من ثمانية سنوات وكان الغرب يغذي هذه الحرب من اجل اضعاف الطرفين الاقوياء في المنطقة وكان الدبلوماسيون الغربيون يقولون في دوائرهم الخاصة ان افضل نتيجة لهذه الحرب هي ان يخسر الطرفين!.

انتهت الحرب الايرانية العراقية عام 1988م دون ان يحقق اي من الطرفين اية تقدم على الارض وقتل في هذه الحرب الدامية مئات الالاف وانهكت الدولتين عسكرياً واقتصادياً، وبعد عام 1988م دخلت ايران في مرحلة جديدة ولكنها مرحلة توتر خاصة مع دول الجيران الخليجية حيث تبنت ايران الشيعية المذهب مشروع تصدير الثورة لدول عربية سنية مما خلق صراع وتوتر مذهبي اعاد للأذهان مرحلة الدولة الصفوية وصراعها مع المسلمين السنة.

تعود جذور الحرب الحالية بين اسرائيل وايران الى دخول ايران في برنامج التطوير النووي وتخصيب اليورانيوم بالتعاون مع روسيا، والذي كانت تبرره ايران بأنه لغرض اهداف سلمية وتوفير مصدر دائم للطاقة بينما اصرت اسرائيل ومن ورائها امريكا واروبا على ان ايران تسعى الي تطوير اسلحة نووية اسوة بما وصلت اليه الهند وباكستان في المنطقة، ومن ثم رأت امريكا واروبا ان امتلاك ايران للسلاح النوري سيهدد استقرار المنطقة ويهدد حلفاء الغرب وعلى رأسهم السعودية الى جانب التهديد المباشر لدولة اسرائيل ووجودها.

تعرضت ايران الى عقوبات وحصار اقتصادي ودبلوماسي لثنيها عن الوصول الى تخصيب اليورانيوم ودخلت ايران في مفاوضات ماراثونية من اجل ضمان استمرار برنامجها النووي دون ان يقود الى امتلاك اسلحة نووية ولكن كان مصير كل جولات التفاوض هو الفشل بسبب تباعد الموقف بين الطرفين.

كان لسقوط نظام صدام حسين في العراق عام 2003م فرصة سانحة لكي تتدخل ايران وتسيطر على العراق من خلال الاذرع الشيعية العراقية وعلى رأسها حزب الدعوة الشيعي والتيار الصدري الذي يقوده مقتدى "الصدر"، ودعمت ايران بقوة المليشيات الشيعية التي سيطرت على العراق سياسياً وامنياً واقتصادياً مع تهميش واضطهاد واسع للقوى السنية في العراق.

كما دعمت ايران صعود حزب الله في لبنان بقيادة حسن نصر الله الشيعي والتابع دينياً وسياسياً للقيادة الايرانية واصبح حزب الله هو القوة الرئيسية المهيمنة في لبنان وعلى حدود اسرائيل الشمالية.

كما هبت ايران عام 2011م لنصرة نظام ""الاسد النصيري العلوي في سوريا ضد ثورة الشعب السوري انطلاقاً من الارتباط المذهبي والديني بين ايران ونظام "الاسد" العلوي رغم ان عائلة "الاسد" كان توجهها السياسي بعثي قومي علماني.

اصبحت اسرائيل تواجه خطر ايران في اصرارها على تطوير الاسلحة النورية وفي دعمها كذلك للأذرع الايرانية في العراق ولبنان وسوريا، ولاحقاً في اليمن من خلال دعم سيطرت الحوثيون الزيديون المذهب القريبين دينياً من ايران الشيعية.

كانت اسرائيل تهدد ايران دائماً بأنها ستشن حرب عليها لتدمير المفاعلات النووية الايرانية وايقاف برنامجها النووي اسوة بما عملت مع العراق في عهد حكم "صدام". وكانت امريكا واروبا تحث اسرائيل على منح المسار التفاوضي الفرصة مع استمرار العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية على ايران كأوراق ضغط.

بعد دخول اسرائيل في حرب ابادة في غزة عقب عملية 7 اكتوبر 2023م قامت اسرائيل كذلك بتوجيه ضربات قاتلة لحزب الله في لبنان افضت الى قتل جميع قياداته من الصف الاول والثاني وشل حركتها، كما

نتج عن سقوط نظام "الاسد" ونجاح الثورة السورية خروج ايران وميلشياتها التي كانت تدعم نظام "الاسد" من سورية وهكذا في فترة وجيزة فقدت ايران اذرعها في لبنان وسوريا.

ومع عودة الرئيس الامريكي "ترامب" الى البيت الابيض بداية هذا العام تبنت امريكا سياسة الضغوطات القصوى على ايران للتخلي عن برنامجها النوري واستخدم "ترامب" سياسة العصا والجزرة، ووعد ايران بعلاقات اقتصادية قوية واستثمار اقتصادي امريكي داخل ايران في حال تخليها عن برنامجها لإنتاج القنبلة النورية، غير انه كان لإسرائيل التي نجحت في اختراق ايران استخباراتياً بدرجة كبيرة وعميقة رأي اخر وهو الذهاب الى الحل العسكري وشن حرب شاملة لتدمير القوة العسكرية والاقتصادية الايرانية من اجل تركعها وهو ما نشاهده هذه الايام.

وعلى الرغم من ان ايران تقوم بهجومات بالصواريخ بعيدة المدى على اهداف اسرائيلية، غير ان هذا لن يتني اسرائيل عن المضي في حربها على ايران والتي تتمتع بضوء اخضر امريكي واوربي.

هدف اسرائيل ومن ورائها حلفائها في الغرب هو اضعاف ايران وتركعها واجبارها على التخلي عن البرنامج النوري والا فإن الحرب ستستمر وقد يقود هذا الى فقد القيادة الدينية في ايران السيطرة على مقاليد وخيوط السلطة، وبالتالي سقوط نظام "الملالي" في ايران خاصة انه هناك تململ شعبي كبير بسبب المعاناة الاقتصادية والعزلة العالمية التي يتعرض لها شرائح واسعة من الشعب الايراني الذي يتجاوز ال80 مليون نسمة وغالبيته يحمل ثقافة فارسية لا تتبنى التوجه الديني المذهبي الذي جاءت به ثورة "الخميني" وحكمت ايران به الى اليوم ولمدة 45 سنة.

التوقعات هو ان قادة ايران سيختارون البقاء في السلطة والمحافظة على نظام حكمهم الديني المذهبي مقابل التخلي عن برنامج تخصيب اليورانيوم، وسنشهد ذلك من خلال عودة ايران الى المفاوضات المباشرة مع امريكا التي بدأت في الأشهر الماضية في سلطنة عمان تم انتقلت الى روما.